تفريغ المحاضرة:

ملخص المحاضرة الأولي

التزكية بالقرآن

- مقدمة

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم،

أما بعد،

أهلًا ومرحبًا بكم في لقاءات هذه الدورة الطيبة المباركة، دورة سوبر مسلم وهي دورة للتزكية في المقام الأول ولكن الجديد في هذه الدورة شيئان -:

- هذه الدورة ستعطيك مفاتيح التزكية

[الأفضل من أن أقدم لك شيء جميل أن أقول لك كيف صنعت]، تفهم عملية التزكية وما هي مصادر التزكية وكيف تتعامل معها وتصل إليها بمفردك من خلال إعطائك أدوات التزكية وكيفية استخدامها.

- هذه الدورة ستعطيك واجبات عملية بعد كل محاضرة وستدرك في نهاية الدورة أنك تغيرت كثيرًا بإذن الله .

- ستجد بإذن الله في هذه الدورة أسرار الدعاة في التزكية، فالهدف من هذه الدورة هو كيفية الوصول إلى التزكية وخروج دعاة وداعيات إلى الله.

- تعريف
- التزكية

◈التزكية في اللغة هي :- النماء والطهارة :- أي طهر نفسه ونمى نفسه.

◈طهر نفسه من الأخلاق والأفعال الرديئة والتصورات الفاسدة والعقائد الباطلة.

◈نمى نفسه بالأخلاق والأفعال الحسنة والعقائد السليمة.

✯فهي عملية تخلية (تطهير) وتحلية (النماء).

✯التزكية هي الأساس وهي غاية الدين، كل شيء تتعلمه فهو في الأساس هدفه الوصول إلى التزكية، فهي قضية محورية في طريقك إلى الله تعالى.

■قال تعالى ﴿قَد أَفلَحَ مَن زَكّاها﴾ [الشمس: ٩].

■قال تعالى ﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الأُمِّيّينَ رَسولًا مِنهُم يَتلو عَلَيهِم آياتِهِ وَيُزَكّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكمَةَ وَإِن كانوا مِن قَبلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

◈في مصادر الشريعة تجد أن التخلية والتحلية يأتيا معًا، قال تعالى ﴿وَلا تَقرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]

و يقول الله تعالى :- ﴿وَأَوفُوا الكَيلَ إِذا كِلتُم وَزِنوا بِالقِسطاسِ المُستَقيمِ ذلِكَ خَيرٌ وَأَحسَنُ تَأويلًا﴾ [الإسراء: ٣٥]، حيث ينهانا الله عن شيء ضار ثم يأمرنا بشيء نافع، إذًا صعب فصل العملتين عن بعض، ففي الشريعة يأتيا معًا، فيكون التعامل هو التفاعل مع مصادر الشريعة سواء أمر أو نهي، سلم نفسك للوحي وتدبر في كل آية وكل حديث ستصل بإذن الله إلى درجة عالية من التزكية.

- **مصادر التزكية**

1. القرآن [تلاوةً وتدبرًا وعملًا].
2. السنة النبوية.
3. أسماء الله الحسنى [من أحصاها دخل الجنة].
4. أعمال القلوب.
5. السيرة النبوية وسير الأنبياء وقصص الصحابة والسلف.
6. دراسة الدار الآخرة.
7. الأذكار والأدعية.

معنا بإذن الله ٨ محاضرات ، ويوجد مفاجأة في المحاضرة الثانية وهي أهم محاضرة، ننصح الاستماع إليها بتركيز شديد

- **التحديات التي تواجهك**

1. معرفة المصدر وكيفية تفعيله في حياتك.
2. تضع لنفسك واجب عملي بعد كل محاضرة.
3. كيفية الثبات على الواجبات العملية والاستمرار عليها.
4. متابعة وتقييم التغيير في حياتك ووضع الخطط والتطوير من نفسك.

نصيحة مهمة:- باب التزكية مش زرار بتضغط عليه، لابد أن يكون حالك في أول وفي نهاية وفي منتصف الدورة وفي كل وقت هو الفقر إلى الله تعالى ولا تعتمد على نفسك ولا إنك حضرت دورة للتزكية فهنا ستفشل فشلًا ذريعًا،

مهما سمعت دروس لن توفق إلى تزكية نفسك إلا بالله تعالى، فسألوا الله تعالى أن يطهر قلوبكم، إياكم أن تعتمدوا على الدورة والأسباب ولكن اعتمدوا وتوكلوا على الله تعالى.

■قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَتَّبِعوا خُطُواتِ الشَّيطانِ وَمَن يَتَّبِع خُطُواتِ الشَّيطانِ فَإِنَّهُ يَأمُرُ بِالفَحشاءِ وَالمُنكَرِ وَلَولا فَضلُ اللَّهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُهُ ما زَكى مِنكُم مِن أَحَدٍ أَبَدًا وَلكِنَّ اللَّهَ يُزَكّي مَن يَشاءُ وَاللَّهُ سَميعٌ عَليمٌ﴾ [النور: ٢١].

◈كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من العجزِ والكسلِ والجُبنِ والبُخلِ والهمِّ وعذابِ القبرِ وفتنةِ الدجَّالِ اللهم آتِ نفسي تقواها أنت خيرُ مَن زكَّاها أنت وليُّها ومولاها أعوذُ بك من قلبٍ لا يخشعُ وعلمٍ لا ينفعُ ودُعاءٍ لا يُسمعُ أو قال دعوةٍ لا يُستجابُ لها.

◈كانَ رسول اللَّه صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ إذا افتتحَ الصَّلاةَ كبَّرَ ثمَّ قالَ : إنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي إلى قوله : أوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهمَّ اهدني لأحسنِ الأخلاقِ لا يَهدني لأحسنِها إلَّا أنتَ ، وقني سيِّئَ الأعمال والأخلاق لا يقي سيئَها إلا أنتَ.

✯نبدأ بنفسية المفتقر إلى الله تعالى، ونحسن ونصحح النية ونتوكل على الله ونطلب التوفيق من الله تعالى.

— ۞ — ۞ — ۞ — ۞ —

• مصدر القرآن

◈لماذا القرآن هو أقوى مصادر التزكية؟

1القرآن يجيب على كل الشبهات.

▪قال تعالى ﴿وَلا يَأتونَكَ بِمَثَلٍ إِلّا جِئناكَ بِالحَقِّ وَأَحسَنَ تَفسيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣].

◆عندما قال النصارى المسيح ابن الله، جاء الرد بعدها وقال الله تعالى ﴿مَا المَسيحُ ابنُ مَريَمَ إِلّا رَسولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدّيقَةٌ كانا يَأكُلانِ الطَّعامَ انظُر كَيفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآياتِ ثُمَّ انظُر أَنّى يُؤفَكونَ﴾ [المائدة: ٧٥].

◆الرد على شبهة العقائد وشبهة كيف يحي الله الموتى كل ذلك في القرآن، حيث قال الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذي يُرسِلُ الرِّياحَ بُشرًا بَينَ يَدَي رَحمَتِهِ حَتّى إِذا أَقَلَّت سَحابًا ثِقالًا سُقناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلنا بِهِ الماءَ فَأَخرَجنا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَراتِ كَذلِكَ نُخرِجُ المَوتى لَعَلَّكُم تَذَكَّرونَ﴾ [الأعراف: ٥٧].

◆الرد على الإلحاد حيث جاء الرد في قوله تعالى :- ﴿أَم خُلِقوا مِن غَيرِ شَيءٍ أَم هُمُ الخالِقونَ﴾ [الطور: ٣٥]،﴿أَم خَلَقُوا السَّماواتِ وَالأَرضَ بَل لا يوقِنونَ﴾ [الطور: ٣٦].

✯فالرد على الشبهات أمر مهم لأن وارد أن يعكر مسير التزكية شبهةٌ ما، وهذا الأمر متعلق بالأخبار لأن الشريعة عبارة عن أخبار وأوامر ونواهي.

2القرآن يمدنا بالتصورات الصحيحة عن الدنيا وعن الآخرة وهذا متعلق بالأوامر والنواهي.

مثل:- الصلاة والصيام والزكاة.

◆الذي يعكر صفو الأوامر والنواهي وجود الشهوات، والدنيا هي الكلمة الجامعة للشهوات[مثل النوم - الراحة - النساء].

◈طريقة معالجة القرآن لهذا الأمر طريقة بديعة جدًا، حيث يقوم بمعالجة الأصل ثم النزول على التفاصيل، حيث يتم الحديث عن الدنيا أكثر من التفاصيل، فعندما يتم معالجتها يتم علاج باقي التفاصيل، فتجد الحديث قليل عن الربا أو غض البصر...إلخ.

◈القرآن يجعلك ترى الدنيا صغيرة سريعة والآخرة كبيرة عظيمة، المشكلة إنك ترى الدنيا كبيرة فالقرآن يوضح لك عكس ذلك ونتيجة تدبر القرآن وهذا المعني يجعلك صعب إنك تفعل حرام بسبب الدنيا لأنك تراها بمنظور القرآن بعد التدبر.

■قال تعالى ﴿اعلَموا أَنَّمَا الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَلَهوٌ وَزينَةٌ وَتَفاخُرٌ بَينَكُم وَتَكاثُرٌ فِي الأَموالِ وَالأَولادِ كَمَثَلِ غَيثٍ أَعجَبَ الكُفّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَراهُ مُصفَرًّا ثُمَّ يَكونُ حُطامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذابٌ شَديدٌ وَمَغفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضوانٌ وَمَا الحَياةُ الدُّنيا إِلّا مَتاعُ الغُرورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

■ونتيجة ذلك قال الله تعالى ﴿سابِقوا إِلى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرضُها كَعَرضِ السَّماءِ وَالأَرضِ أُعِدَّت لِلَّذينَ آمَنوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذلِكَ فَضلُ اللَّهِ يُؤتيهِ مَن يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الفَضلِ العَظيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

◈منظور القرآن يجعلك ترى مدة الدنيا قصيرة جدًا، فتراها كأنها ساعة فيوم القيامة تندم على أن هذه الساعة ضاعت في المعصية، وهذا المفهوم يجعلك في الدنيا سهل تصبر، سهل تتعب وتجتهد، سهل لا تنام كثيرًا لأنك تعلم أن الحياة الأبدية في الآخرة، فيصعب عليك فعل المعاصي وتبذل في فعل الطاعات.

■قال الله تعالى ﴿وَيَومَ تَقومُ السّاعَةُ يُقسِمُ المُجرِمونَ ما لَبِثوا غَيرَ ساعَةٍ كَذلِكَ كانوا يُؤفَكونَ﴾ [الروم: ٥٥].

3يعلق القرآن القلب بالدار الآخرة، فيوصفلك الجنة والنار، وهذا مؤثر في الأداء وطريق التزكية.

■يقول الله عز وجل في الحديث القدسي "إنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أهْلَ الذِّكْرِ، فإذا وجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنادَوْا: هَلُمُّوا إلى حاجَتِكُمْ قالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بأجْنِحَتِهِمْ إلى السَّماءِ الدُّنْيا، قالَ: فَيَسْألُهُمْ رَبُّهُمْ -وهو أعْلَمُ منهمْ- ما يَقولُ عِبادِي؟ قالوا: يَقولونَ: يُسَبِّحُونَكَ ويُكَبِّرُونَكَ، ويَحْمَدُونَكَ ويُمَجِّدُونَكَ، قالَ: فيَقولُ: هلْ رَأَوْنِي؟ قالَ: فيَقولونَ: لا واللَّهِ ما رَأَوْكَ، قالَ: فيَقولُ: وكيفَ لو رَأَوْنِي؟ قالَ: يقولونَ: لو رَأَوْكَ كانُوا أشَدَّ لكَ عِبادَةً، وأَشَدَّ لكَ تَمْجِيدًا وتَحْمِيدًا، وأَكْثَرَ لكَ تَسْبِيحًا، قالَ: يقولُ: فَما يَسْألُونِي؟ قالَ: يَسْألُونَكَ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ: وهلْ رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لا واللَّهِ يا رَبِّ ما رَأَوْها، قالَ: يقولُ: فَكيفَ لو أنَّهُمْ رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لو أنَّهُمْ رَأَوْها كانُوا أشَدَّ عليها حِرْصًا، وأَشَدَّ لها طَلَبًا، وأَعْظَمَ فيها رَغْبَةً، قالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قالَ: يقولونَ: مِنَ النَّارِ قالَ: يقولُ: وهلْ رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لا واللَّهِ يا رَبِّ ما رَأَوْها، قالَ: يقولُ: فَكيفَ لو رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لو رَأَوْها كانُوا أشَدَّ مِنْها فِرارًا، وأَشَدَّ لها مَخافَةً، قالَ: فيَقولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أنِّي قدْ غَفَرْتُ لهمْ، قالَ: يقولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ: فيهم فُلانٌ ليسَ منهمْ، إنَّما جاءَ لِحاجَةٍ، قالَ: هُمُ الجُلَساءُ لا يَشْقَى بهِمْ جَلِيسُهُمْ"

■يقول أحد السلف **(يا عجبًا لمن يعلم أن الجنة تزيّن فوقه، والنار تُسعّر تحته، كيف ينام بينهما).**

◈فمن خلال قراءة وتدبر القرآن تتعلق بالدار الآخرة ولديك إحساس بها، فإذا وجدت هذا الفعل يؤدي إلى الجنة تفعله وإذا وجدت شيء يؤدي إلى النار تبتعد عنه، فكأنك ترى الجنة والنار.

◈لكي تتعرض لهذا المفهوم يجب كثرة التكرار وكثرة التعرض لهذه المشاهد من خلال آيات القرآن، لذلك بين الله عز وجل سر سيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب، قال﴿وَاذكُر عِبادَنا إبراهيمَ وَإسحاقَ وَيَعقوبَ أُولِي الأَيدي وَالأَبصارِ﴾ [ص: ٤٥]﴿إِنّا أَخلَصناهُم بِخالِصَةٍ ذِكرَى الدّارِ﴾ [ص: ٤٦]﴿وَإِنَّهُم عِندَنا لَمِنَ المُصطَفَينَ الأَخيارِ﴾ [ص: ٤٧]، فذكر الدار الآخرة عندما كان لديهم عالي كان أدائهم في الطاعات عالي جدًا.

◈الصحابة تعلقوا بالدار الآخرة وزهدوا في الدنيا، لذلك خرجت نماذج مبهرة، مثلًا في غزوة بدر عندما قال لهم النبيﷺ (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض)، فقال صحابي اسمه عمير بن الحمام (بخٍ بخٍ)، فقال له النبيﷺ (ما حملك على أن تقول بخٍ بخٍ)، قال عمير رجاء أن أكون من أهلها، قال له النبيﷺ أنت من أهلها، فقال الصحابي وكان يمسك تمر في يده (إن عشت أنا حتى أكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة)، فدخل في صفوف المشركين فقتل حتى قُتل.

في غزوة مؤتى، النبيﷺ جعل القائد الأول زيد بن حارثة وقال إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة، فبدأت المعركة وكانت صعبة جدًا، فقتل زيد ثم قتل جعفر ثم جاء الدور على عبد الله بن رواحة ليحمل الراية

ويقاتل، فتردد قليلًا بسبب ما رأه، فقال(أقسمت يا نفس لتنزلنه، لتنزلن أو لتكرهنه، مالي أراك تكرهين الجنة؟ قد طال ما قد كنت مطمئنة، هل أنت إلا نطفة في شنة يا نفس إلا تقتلي تموتي، هذا حمام الموت قد صليت، وما تمنيت فقد أعطيت، إن تفعلي فعلهما هديت)، وهنا السر في استحضار الدار الآخرة والأجر العظيم الذي ينتظره.

4القرآن يكرر علينا مشاهد البراءة وهي المشاهد التي ذكر الله فيها براءة المشركين من أتباعهم.

■قال تعالى﴿إِذ تَبَرَّأَ الَّذينَ اتُّبِعوا مِنَ الَّذينَ اتَّبَعوا وَرَأَوُا العَذابَ وَتَقَطَّعَت بِهِمُ الأَسبابُ﴾ [البقرة: ١٦٦].

■قال تعالى﴿قالَ ادخُلوا في أُمَمٍ قَد خَلَت مِن قَبلِكُم مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ فِي النّارِ كُلَّما دَخَلَت أُمَّةٌ لَعَنَت أُختَها حَتّى إِذَا ادّارَكوا فيها جَميعًا قالَت أُخراهُم لِأولاهُم رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلّونا فَآتِهِم عَذابًا ضِعفًا مِنَ النّارِ قالَ لِكُلٍّ ضِعفٌ وَلكِن لا تَعلَمونَ﴾ [الأعراف: ٣٨]﴿وَقالَت أولاهُم لِأُخراهُم فَما كانَ لَكُم عَلَينا مِن فَضلٍ فَذوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكسِبونَ﴾ [الأعراف: ٣٩].

◈فالقرآن هنا يوضحلك أن من عوائق التزكية الصحبة، القرين يدمرك، اتباع الفاسدين، اتباع الضغط المجتمعي، اتباع الترندات، فعند تكرار هذه المشاهد تجعلك تكتسب قوة للتحرك إلى الأمام.

5القرآن يجعلك ترى نماذج حقيقة سارت في طريق التزكية وطريق الدعوة وطريق العلم ووصلوا لشيء عظيم جدًا، فهذا يثبتك.

▪قال تعالى ﴿وَجاءَ مِن أَقصَى المَدينَةِ رَجُلٌ يَسعى قالَ يا قَومِ اتَّبِعُوا المُرسَلينَ﴾ [يس: ٢٠]﴿اتَّبِعوا مَن لا يَسأَلُكُم أَجرًا وَهُم مُهتَدونَ﴾ [يس: ٢١]﴿وَما لِيَ لا أَعبُدُ الَّذي فَطَرَني وَإِلَيهِ تُرجَعونَ﴾ [يس: ٢٢ ﴿أَأَتَّخِذُ مِن دونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدنِ الرَّحمنُ بِضُرٍّ لا تُغنِ عَنّي شَفاعَتُهُم شَيئًا وَلا يُنقِذونِ﴾ [يس: ٢٣]﴿إِنّي إِذًا لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾ [يس: ٢٤]﴿إِنّي آمَنتُ بِرَبِّكُم فَاسمَعونِ﴾ [يس: ٢٥]﴿قيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ [٢٦] بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس:٢٧].

▪ففي الراوية أنهم اجتمعوا على هذا الرجل صاحب القصة وضربوه حتى مات، والقرآن يقول له ادخل الجنة.

◈ عندما تقرأ السحرة في قصة سيدنا موسى كانوا كفرة وصاروا أولياء بررة وواجهوا فرعون.

■قال تعالى﴿قالوا لَن نُؤثِرَكَ عَلى ما جاءَنا مِنَ البَيِّناتِ وَالَّذي فَطَرَنا فَاقضِ ما أَنتَ قاضٍ إِنَّما تَقضي هذِهِ الحَياةَ الدُّنيا﴾ [طه: ٧٢]، ﴿إِنّا آمَنّا بِرَبِّنا لِيَغفِرَ لَنا خَطايانا وَما أَكرَهتَنا عَلَيهِ مِنَ السِّحرِ وَاللَّهُ خَيرٌ وَأَبقى﴾ [طه: ٧٣].

◈ عندما تقرأ أن مؤمن آل فرعون واجه المجتمع كله وقال خطبته العظيمة، في قول الله تعالى ﴿فَستَذكُرونَ ما أَقولُ لَكُم وَأُفَوِّضُ أَمري إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصيرٌ بِالعِبادِ﴾ [غافر: ٤٤]، ﴿فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَروا وَحاقَ بِآلِ فِرعَونَ سوءُ العَذابِ﴾ [غافر: ٤٥].

◈ عندما تقرأ أن الله عز وجل ثبت النبي ﷺ، ﴿ما يُقالُ لَكَ إِلّا ما قَد قيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذو مَغفِرَةٍ وَذو عِقابٍ أَليمٍ﴾ [فصلت: ٤٣].

◆ عندما تقرأ أن الله حكى للنبي قصص الأنبياء، ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَجاءَكَ في هذِهِ الحَقُّ وَمَوعِظَةٌ وَذِكرى لِلمُؤمِنينَ﴾ [هود: ١٢٠].

◆ فتقرأ قصص الأنبياء وقصص الأقوام السابقة وكيف عصوا الرسل ونتيجة ذلك وإلى أين وصلوا، وتقرأ قصص الصالحين والأنبياء وإلى أين وصلوا رغم الألم والتعب فهذا يحفزك في طريق الله عز وجل.

✯ فهذه هي الرؤوس والأساسيات والأصول في القرآن وليس كل المواضيع، فعندما تعيش مع هذه الأصول سيعالج كل أصل مشكلة لديك، مشكلة الشبهات، مشكلة الشبهات، السرعة والقوة في طلب الدار الآخرة، فتنة المجتمع، قدوة عملية حقيقة فعلت التزكية ووصلوا.

— ۞ — ۞ — ۞ — ۞ —

● إذا كان القرآن أهم مصادر التزكية، فأين المشكلة؟

◆ القرآن هو أهم مصدر من مصادر التزكية فلماذا لا ننتفع به؟ الإجابة تكون كيف تتلقى القرآن، وكيف تقرأ القرآن، وما هي المنهجية التي تتبعها عند قراءة القرآن؟

■ قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا أَطيعُوا اللَّهَ وَرَسولَهُ وَلا تَوَلَّوا عَنهُ وَأَنتُم تَسمَعونَ﴾ [الأنفال: ٢٠]، ﴿وَلا تَكونوا كَالَّذينَ قالوا سَمِعنا وَهُم لا يَسمَعونَ﴾ [الأنفال: ٢١].

■قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا استَجيبوا لِلَّهِ وَلِلرَّسولِ إِذا دَعاكُم لِما يُحييكُم وَاعلَموا أَنَّ اللَّهَ يَحولُ بَينَ المَرءِ وَقَلبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيهِ تُحشَرونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

■فأنت تبحث عن الواجب العملي عند قراءة القرآن، تبحث عن عقيدة سليمة، سلوك، خلق محمود، الأوامر والنواهي، مفهوم، تصور، فهذه النفسية هي التي يكون لها نتيجة.

◆يتعامل مع القرآن أربعة أنواع وهم -:

1شخص يقرأ وهو مستكبر ويتعامل مع القرآن بكبر.

■قال تعالى﴿وَإِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا وَلّى مُستَكبِرًا كَأَن لَم يَسمَعها كَأَنَّ في أُذُنَيهِ وَقرًا فَبَشِّرهُ بِعَذابٍ أَليمٍ﴾ [لقمان: ٧].

2النفسية المجادلة، الشخص الذي يسمع القرآن يريد الجدال لا يريد الهداية، يبحث عن شبهة ما.

■قال تعالى ﴿وَإِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا قالوا قَد سَمِعنا لَو نَشاءُ لَقُلنا مِثلَ هذا إِن هذا إِلّا أَساطيرُ الأَوَّلينَ﴾ [الأنفال: ٣١].

3نفسية المنشغل بالدنيا، وهذه للأسف أغلبنا منها، ليست مشكلته الكبر أو الجدال، يسمع القرآن طول الوقت وهو لاهي وغافل عن معناه ولا تغيير ولا أثر، وإنما الاهتمام بالدنيا والطعام والسوشيال ميديا.

■قال تعالى ﴿اقتَرَبَ لِلنّاسِ حِسابُهُم وَهُم في غَفلَةٍ مُعرِضونَ﴾ [الأنبياء: ١].

■قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، أي أنه تدبر وهو شهيد أي حاضر غير لاهي.

4نفسية أولو الألباب

■قال تعالى﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٨].

■قال تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

◆كان الصحابة يسمعوا الأمر وينفذوه فورًا، فعند نزول آية تحريم الخمر، بعث النبيﷺ شخص ينادي فيهم ويقرأ عليهم آية الخمر، يقول أنس:- كنت عند أبي طلحة أسقيهم الخمر، فلما سمعنا منادي رسول الله يقول: (إن الله ورسوله قد حرما الخمر)، قام أبو طلحة وقال يا أنس أرق ما عندنا من الخمور، وأراق أنس الخمور وأراق الصحابة الخمور.

■فنحن نسمع آيات فرض الحجاب، آيات الصلاة.....إلخ، فماذا يكون أدائنا؟

◆مثال آخر:- عند نزول آية الحجاب، تقول السيدة عائشة:- (رحم الله نساء الأنصار لما نزلت آية الحجاب شققن مروطهن وتلفعن بها)، لأنهم كان لا يوجد لديهم نقاب فقاموا بتغطية وجوههم بما عندهم من المروط أي الأكسية أو الإزار، وهذا يدل على سرعة استجابتهم لأمر الله تعالى، فقاموا إلى صلاة الفجر ولا يعرفهم أحد.

• كيفية الانتفاع بالقرآن

◆يوجد مراحل لكيفية الانتفاع بالقرآن والوصول إلى نفسية أولو الألباب -:

1مرحلة تعديل نفسية التلقي -:

◆بعد ما كنت تسمع وأنت لاهي غافل الآن تسمع وتدبر الآيات وتركز فيها وتصحيح نفسية أنك تسمع لتعمل بالآيات، فنفسية أولو الألباب يبحثون عن عمل، يبحثون عن عمل قلبي، يبحثون عن مشكلة وعلاجها.

◆فهنا يجب عليك أن تسأل نفسك لماذا أقرأ القرآن؟ للاتباع، فيجب عليك عند كل آية أن تبحث ماذا يريد الله منك في هذه الآية؟ وكيف تفعل ذلك؟

2الصبر على المرحلة الأولى -:

◆لكي يكون لك حال مع القرآن يجب عليك الصبر، لأن هذا الأمر يستغرق وقت ومزيد من الجهد والمجاهدة، فهي عملية مكابدة ومجاهدة مستمرة .

◆يقول ثابت البناني وهو أحد التابعين (جاهدت نفسي على القرآن سنة ثم استمعت به عشرين سنة).

◆في البداية ستحتاج تركيز في قراءة القرآن بتدبر ومجاهدة وتحاول تركز في المعنى وبدون غفلة وسيكون الأمر مرهق وستظل إلى ذلك مدة، بعد ذلك بإذن الله ستألف الأمر وستجد نفسك في مرة تسمع آية تبكي بلا مقدمات، وهذا يحتاج منك إلى مجهود كبير.

◆سمع سيدنا عمر بن الخطاب وهو مار في الطريق قارئ يقرأ قوله تعالى ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ [الطور: ٧]، ﴿مَا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: ٨]، فاستند

سيدنا عمر إلى جدار وعاد إلى بيته ومرض، فهذا الأمر يحتاج منك إلى مجهود كبير والصبر وسرعة الاستجابة.

3 مرحلة المصاحبة -:

◆عند تحديد المنهجية مع الثبات ستصل إلى مرحلة الصحبة، فمصاحبة القرآن تأتي بالخير والبركة ولأن القرآن كتابٌ عزيزٌ لا يعطيك إلا عندما تعطيه كثيرًا، فعندما تبذل وتجتهد مع القرآن سترى أثر ذلك في أولادك وفي رزقك وفي عملك وفي أخلاقك وفي صلاح بالك وفي هدوئك وسكينتك وبركة في وقتك، كل حياتك ستكون جميلة.

نحن نتعامل مع القرآن من بعيد، مثل بنت كانت في جامعة وفي بنت كانت في المدرج جالسة بمفردها لا تصاحب أحد، فالأولى تراها مملة لأنها لا تصاحب أحد، فقدر الله أنها تكون معاها في غرفة المدينة الجامعية، فطلبت البنت التي كانت تجلس بمفردها من الأولى أن تتعامل معاها بحدود معينة ووضعت لها طريقتها الخاصة، فعندما تقربت الأولى منها وجدت شخصية رائعة، راقية، ذكية، فقالت لها أنها نادمة أنها لم تتعرف عليها من البداية وسألتها لماذا لما تظهري ذلك، فقالت لها أنا لا أعطي إلا لمن أعطى لي أولًا.

دلائل مرحلة المصاحبة -:

1التشابه، فالقرآن لا يصاحب إلا من يشبهه، فكل ما تتخلق بالقرآن يصحابك، والمرء على دين خليله.

2عدم الملل، فكل ما شعرت بالملل اعلم أن مصاحبتك بالقرآن ضعيفة.

◆يقول سيدنا عثمان (لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام ربكم).

◈قال أحمد ابن أبي الحواري: «إني لأقرأ القرآن فأنظر في آية آية فيحار عقلي فيها وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسيغهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتكلمون كلام الرحمن، أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فَرَحًا بما رزقوا ووفقوا.»

4مرحلة التنعم -:

✯هنا تشعر أن القرآن هو أعظم نعمة في حياتك، لو لم تشعر بذلك فأنت لم تصل بعد.

◈يقول أبو سليمان الداراني (والله إني لأقرأ الآية وأظل أتدبرها ولا أستطيع تجاوزها لخمس ليالٍ).

— ۞ — ۞ — ۞ — ۞ —

- نماذج لحسن التعايش مع القرآن

✯النبيﷺ أعظم نموذج لحسن التعايش مع القرآن، ظهر للنبي شعر أبيض في لحيته، فسأله الصحابة عنه، فقال رسول الله:- (شيبتني هود وأخواتها)، فمن كثرة التفاعل مع القرآن ظهر للنبي شعر أبيض.

✯ابن مسعود يقول كلمة تكتب بماء الذهب (ينبغي لحامل القُرآن أن يُعرف بليلهِ إذا النَّاس نائمون، وبنهاره إذا النَّاس مفطرون، وبحزنه إذا النَّاس يفرحون، وببكائهِ إذا النَّاس يضحكون، وبصمتهِ إذا النَّاس يخوضون، وبخشوعه إذا النَّاس يختالون.)

سالم مولى أبي حذيفة كان في معركة اليمامة الذي قاتل فيها الصحابة جيش مسيلمة الكذاب في عهد أبي بكر، فكان القتال في صالح جيش مسيلمة في البداية، وسالم كان يمسك راية المهاجرين، فقال له الناس كلمة أوجعته (يا سالم نخشى أن نؤتى من قبلك)، فرد عليهم رد عجيب جدًا (بئس حامل القرآن أنا إذًا)، فلما اشتدت المعركة لبس كفن وحفر لنفسه حفرة في الأرض ونزل فيها وثبت نفسه فيها لكي لا يفر وظل يصرخ في الناس (يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال)، فما زال يقاتل على هذه الحالة حتى قتل، ثم انفجرت واشتعلت المعركة وأصبحت لصالح المسلمين.

الفضيل بن عياض معروف أنه تاب بسبب آية، فكان يتسلق الجدار ليسرق أو يقابل حبيبته، فسمع قارئ يقرأ قوله تعالى ﴿أَلَم يَأنِ لِلَّذينَ آمَنوا أَن تَخشَعَ قُلوبُهُم لِذِكرِ اللَّهِ وَما نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلا يَكونوا كَالَّذينَ أوتُوا الكِتابَ مِن قَبلُ فَطالَ عَلَيهِمُ الأَمَدُ فَقَسَت قُلوبُهُم وَكَثيرٌ مِنهُم فاسِقونَ﴾ [الحديد: ١٦]، فوقع من على الجدار وكان توبته بسبب هذه الآية.

الإمام أحمد دخل عليه رجل في مجلسه وتلاميذه حوله وسبه ومشي، فقال الناس:- لماذا يا إمام لم ترد عليه؟ فقال:- فأين القرآن إذًا، ألم تسمعوا قول الله تعالى﴿وَعِبادُ الرَّحمنِ الَّذينَ يَمشونَ عَلَى الأَرضِ هَونًا وَإِذا خاطَبَهُمُ الجاهِلونَ قالوا سَلامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

ابن الجوزي رحمة الله عليه يحكي موقفًا يقول :- ضاق بي أمر من الأمور وأخذت أبالغ في التفكير كيف أتخلص من همومي، فعرض نفسي على كتاب

الله أبحث عن حل فوقفت عند قوله تعالى { ومن يتقِ اللهَ يجعل لهُ مَخرَجًا}، قال فلازمت التقوى ففرج الله همي وأذهب غمي.

كان يوجد امرأة لا تنجب وظلت سنوات تذهب للأطباء ولا يوجد حل، فقالت:- فعرضت نفسي على كتاب الله، فقرأت أنا وزوجي القرآن، فوقفنا عند قوله تعالى﴿فَقُلتُ استَغفِروا رَبَّكُم إِنَّهُ كانَ غَفّارًا﴾ [نوح: ١٠]﴿يُرسِلِ السَّماءَ عَلَيكُم مِدرارًا﴾ [نوح: ١١]﴿وَيُمدِدكُم بِأَموالٍ وَبَنينَ وَيَجعَل لَكُم جَنّاتٍ وَيَجعَل لَكُم أَنهارًا﴾ [نوح: ١٢]، قالت :- فلما قرأتها، فعلت أنا وزوجي ورد استغفار، فالتزمنا بالاستغفار، قالت:- والله لقد حملت بعد شهر واحد.

أحد مدمني الإباحية قال:- يأست من نفسي، فقلت لا شك أن علاجي في كتاب الله، فقلت سأقرأ القرآن وأبحث عن العلاج، فقرأت البقرة ثم قرأت آل عمران ثم بدأت في النساء حتى وصلت إلى آية فيها علاجي وخلاصي وهي قول الله تعالى﴿يَستَخفونَ مِنَ النّاسِ وَلا يَستَخفونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُم إِذ يُبَيِّتونَ ما لا يَرضى مِنَ القَولِ وَكانَ اللَّهُ بِما يَعمَلونَ مُحيطًا﴾ [النساء: ١٠٨]، قال:- فمن يومها توبت من الإباحية وما عدت إليها.

تحكي امرأة أن كل ما يصيبها الهم تظل تفكر وتقلق وتتوتر حتى قرأت قول الله تعالى ﴿وَإِن يَمسَسكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وَإِن يُرِدكَ بِخَيرٍ فَلا رادَّ لِفَضلِهِ يُصيبُ بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَهُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، قالت:- فهدأت نفسي وذهب عني القلق والتوتر.

أحدهم يقول:- كنت أخاف على أولادي جدًا وأقلق عليهم وأخذ بالأسباب حتى قرأت قول الله تعالى ﴿وَليَخشَ الَّذينَ لَو تَرَكوا مِن خَلفِهِم ذُرِّيَّةً ضِعافًا

خافوا عَلَيهِم فَليَتَّقُوا اللَّهَ وَليَقولوا قَولًا سَديدًا﴾ [النساء: ٩]، قال:- فلازمت التقوى حتى هدأت نفسي وذهب عني الخوف والقلق وأن ذريتي ستكون بخير.

أحد الأمهات تقول:- كنت أتعب لكي أيقظ أولادي يصلوا الفجر وأشيل الهم وما صبرني إلا قول الله تعالى ﴿وَأمُر أَهلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصطَبِر عَلَيها لا نَسأَلُكَ رِزقًا نَحنُ نَرزُقُكَ وَالعاقِبَةُ لِلتَّقوى﴾ [طه: ١٣٢]، فعلمت أن هذا الطريق طريق اصطبار وصبر ، فلماذا أجزع؟، فبعدها حافظوا أولادي على الصلاة.

— ❀ — ❀ — ❀ — ❀ —

- **الواجب العملي**

قراءة ربعين من القرآن كل يوم[حوالي خمس صفحات].

إخراج تدبر من القراءة حتى لو آية واحدة، وقبل ما تقرأ القرآن اقرأ التفسير الأول [المختصر في التفسير أو كتاب السراج في تفسير القرآن].

تحاول تعمل عقلك وتكتب التدبر [هذه الآية وجهتني لكذا - هذه الآية فهمتني كذا وعلمتني كذا والواجب العملي الذي سأفعله كذا]، تعود نفسك ألا تكون غافل.

قراءة كتاب [هكذا عاشوا مع القرآن لأسماء الرويشد] في خلال أسبوع، كل يوم عشرين صفحة، هذا الكتاب نقلة نوعية بإذن الله.

سماع محاضرة [مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة] للمهندس علاء حامد خلال الأسبوع.

ملحوظة:- الواجب العملي غاية في الأهمية، ولا تنتظر نتيجة من الدورة بدون هذه الواجبات.